الوحدة الأولى

التربية مفاهيم وحدود ومضامين

تسعى هذه الوحدة إلى تحقيق عدد من الأهداف التعليمية وأهمها:

- ضرورة التربية وأهميتها للإنسان.
- أصلها اللغوي.
- تطور المفهوم عبر التاريخ (تاريخ الفكر التربوي).
- تمكين الدارس من المعالجة المنهجية والنقدية لمفهوم التربية والمفاهيم المتصلة به.
- مساعدة الدارس في التعرف على وظائف بنية العملية التربوية وبنية الفعل التربوي.
- تمكين الدارس من التعرف على وظائف التربية الأساسية.

هذه الوحدة هي عرض تمهيدي لأهمية التربية وضرورتها للإنسان والحياة الاجتماعية في مختلف تجلياتها، فالإنسان وفقاً لصورته الفلسفية كموجود بالقوة يتحول إلى إنسان بالفعل عن طريق التربية.

وسوف يتم البحث في الجذور اللغوية للمفهوم واستعراضه في سياقه الثقافي والتاريخي والتنوع الفكري وعلم التربية والتشابه والاختلاف بين مفهوم التربية من خلال آراء بعض المفكرين وتوظيفاتهم المختلفة لهذه المفاهيم.

وقد تم استعراض بنية الفعل التربوي وما يشتمل عليه من جوانب وعمليات وبنى مختلفة، أيضاً تم توضيح المفهوم الشامل للتربية وتعريف التربية بوصفها علامة جدلية تربط بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها.

تعرضت الوحدة الدراسية التي بين أيدينا أيضاً لطرائق التربية وتمت الإشارة إلى جانبين أساسيان هما التربية المقصودة والتربية العفوية أو غير المقصودة التي تشكل عاملاً أساسياً في حياتنا ووجودنا.

الإنسان ضرورة تربوية:

الثقافة اختراع ← إغناء الثقافة ترتب على الإنسان أن يحقق لها تواصلها من جيل إلى جيل.

للتربية دور أساسي في تحقيق التواصل الثقافي بين الأجيال.

الإنسان: هو الكائن الوحيد الذي لا يمتلك برنامجاً وراثياً بيولوجياً للتكييف والوجود.

هذا يعني أنه يتوجب على التربية أن تأخذ بيده لاكتساب ما يمكن أن نطلق عليه السجل العصبي الثقافي والاجتماعي الإنساني الذي يترامى في مناحي الحياة الاجتماعية للمجتمع.

فالإنسان بحاجة إلى عامين ليكتسب القدرة على المشي وضبط حاجاته البيولوجية، ويحتاج إلى ثلاثة أعوام ليطلق عباراته الأولى وإلى عشرين عام للاستقلال ومواصلة الحياة.

وهو في كافة مراحل حياته يحتاج إلى عامل التدريب والتربية والتعليم من أجل أن يكتسب هذه المهارات والقدرات التي تساعده على التكييف.

بعبارة أخرى ← يحتاج الإنسان إلى برنامج تربوي كامل على مدى الحياة ليستطيع التكييف مع متطلبات حياته وجوانبها المتعددة.

- **كانط: الإنسان لا يصبح إنساناً إلا بالتربية وهو ليس أكثر مما جعلته التربية.**
- **بيرون: الطفل مرشح لأن يكون إنساناً وهو ليس أكثر من مرشح للارتقاء إلى هذا المستوى، وهو بالتالي لا يعدو أن يكون غير وجود بالقوة لإرث النوع الإنساني، وبالتالي فإن الانتقال من صورة القوة إلى صورة الفعل عن وجود إنساني بالقوة إلى وجود إنساني بالفعل أمر مرهون بالفعل التربوي.**
- **أوليفيه ربول: لا يولد الإنسان إنساناً. إنها نقطة تجمع عليها العلوم الإنسانية كلها ولا شيء من جوهر الإنسان أي اللغة، الفكر، المشاعر والفن والأخلاق.. قد انتقل إلى الإنسان عن طريق الوراثة إنها عناصر تكسب بالتربية، والتربية وحدها.**
- **قصة فيكتور المتوحش (راجع ص 8 + قصة الطفلتين الهنديتين ص 9): يفقد الإنسان حقيقة جوهره الإنساني عندما لا يجد التربية التي تتعهده وتأخذه إلى صورته الإنسانية.**

- **اللغة هل هي أصيلة أم مكتسبة؟**
- **قصة فراعنة مصر (ص 10): منعوا عن أطفال رضع التواصل الاجتماعي والاتصال اللغوي ← النتيجة: مات الأطفال.**
- **فاللغة أداة الحب والحنان الذي هو عماد الوجود الإنساني.**
- **قصة فريدريك الثاني (ص 10): نفس النتيجة حيث إن الحب والحنان أهم من الغذاء والطعام.**

يمكن للتربية أن تجعل الإنسان يعوي ويزأر وهذا بدوره لا يقلل من قيمة الإنسان؛ لأن نظامه العصبي مفتوح على كل الاحتمالات وبلا حدود، وهذا بالذات ما يجعله دائماً في دائرة الممكن المنفتح دائماً وليس في دائرة الحتمية البيولوجية المغلقة.

تعريف التربية

- فولتير: ضرورة وجود المفاهيم عند تعريف الشيء (إذا أردت أن تناقشني فحدد مفاهيمك معي).
- concepts: المفاهيم هي جوهر المعرفة الإنسانية ومنطلقها.

(لا يمكن أن تصل المعرفة الإنسانية لأعلى مرتبة من العلم إلا عندما تصل المفاهيم لأعلى درجة من الدقة).

- كوجيف: الحديث عن شيء دون تعريفه هذا يعني في الأصل الحديث عن شيء نجهله.

منهجية التعريف:

عادةً في التعريفات هناك فيض من المفاهيم يتم اختيارها وفقاً لعناصر جمالية أو لقناعات المفكرين الذاتية، حيث يقدم كل كاتب في النهاية تعريفه الخاص مؤكداً الطابع الإبداعي لتعريفه، وهذا يزيد من مضاعفة المشكلة، فالتعريفات لا تقوم على أساس فكري محدد أو نظرية معينة أو واقع جديد أو روح نقدية متجددة وكثيراً من الباحثين ينسخون ويتناسخون التعريفات فلا تكاد تعرف الناسخ من المنسوخ ولا الأصول ولا الفروع.

- أهم شيء من كل تعريف وضع كل تعريف في سياقه التاريخي وسياقه المنهجي وفي صورة الأسباب التي كانت في أصله والمتغيرات التي دفعت به إلى دائرة الضوء.
- مفهوم التربية بين البساطة والتعقيد:

عبارة هذا الشخص لا يعرف أن يربي مثلاً - غير أن مفهوم التربية في الثقافة العامة دائماً الجهد الذي يبذله الآباء في رعاية الأطفال وتثقيفهم وحمايتهم وتأمين احتياجاتهم الجسدية والنفسية والأخذ بأيديهم نحو الحياة بآفاقها الرحبة.

- أرسطو: إن تعريف التربية أصعب بكثير مما تتصور.

مفهوم التربية Education واجه عدة إشكاليات:

1- تعدد الاتجاهات والتيارات الفكرية.

2- تعدد الاتجاهات البيداغوجيا.

3- تعدد المراحل التاريخية.

4- تأثير عملية الترجمة من لغة لأخرى واختلاف دلالة المفهوم الإشتقاقية بين لغة وأخرى.

- من الصعب إحصاء كل التعريفات الموجودة أو الممكنة لمفهوم التربية فهو يكاد أن يكون تعبيراً وجدانياً ورؤية شخصية تتعدد بتعدد القائلين به أو الممارسين له، والاختلاف في تعريف هذا المفهوم يعود إلى اختلاف المواقع الاجتماعية وانتمائهم الفكرية ومحاكاتهم وزمانهم.

- جذور المفهوم الغوية ← تنوع الفكر التربوي إلى درجة ارتقى إلى صيغ معرفية متطورة تضاهي المعرفة العلمية من النضج والتكامل.

- لا يوجد في الثقافة تحديدات منفصلة بين التربية كعلم، كفن، كفعل.

- (راجع ص 15 التعريفات اللغوية، من الفعل الماضي ربّى ومضارعه يربي، أصلح الشيء).

- ربا ← يربو: زاد، نما، يربي الصدقات: يضاعفها.

- ربّ يربّ: أصلح وعالج.

- البيضاوي (رب العالمين) ← تبليغ الشيء لكماله.

في اللغات اللاتينية والفرنسية والإنجليزية:

- **شيشرون: تربية الحيوانات Educure, Educare ← استخراج، توليد المرأة.**

تطورت بعد ذلك عن فعل التغذية إلى مستوى الدلالة النفسية والعقلية.

- **وحتى عام 1649م كان المعجم الفرنسي يعتبرها تكوين النفس والجسد وكأنهم جعلوا منها والتعليم شيئاً واحداً.**
- **ليتريه ← عادات فكرية ← يدوية تكتسب مجموعة من الصفات الخلقية - تربية الحيوانات والنبات وتزود الأطفال الصغار بمهارات عقلية وقيم أخلاقية.**

- **معجم Webster تنمية فكرية، مهارات يدوية (وعي اجتماعي) من خلال التعليمات والتوجيهات.**
- **قاموس روبير:**
  - **الأدوات والأدوات التي توظف في تأهيل الإنسان وتنميته.**
  - **منهجية لملكة أو خاصة من خواص الإنسان (تربية الإرادة).**
  - **معرفة وممارسة مستخدمة يعتمد عليها أفراد المجتمع (حسن، سيئ).**

- **كراوتز Crawtiz: مجموعة الفعاليات التي توظف في التأثير على الآخرين من أجل تنمية قدراتهم الجسدية والنفسية وهي تشتمل على مختلف الوسائل والمضامين التي يستخدمها مجتمع ما من أجل التنمية الاجتماعية.**